النظام التصريفي لأزمنة اللغات وجهاتها[1]

حسين بن علي الزراعي

أستاذ اللسانيات المشارك بجامعة الملك خالد

عبدالرحمن بن حسن البارقي

أستاذ اللسانيات المساعد بجامعة الملك خالد

"هذا البحث تم دعمه من قبل برنامج دعم البحوث والباحثين بجامعة الملك خالد- المملكة العربية السعودية".

(١) العلاقات الزمنية والجهوية وقضاياها المختلفة تعد موضوعاً للمستوى الصرف تركيبي morpho-syntax في أدبيات اللسانيات عموماً واللسانيات التوليدية خاصة.

على مستوى الوصف الكافي descriptive adequacy تواجه النظرية اللسانية جملة من التعقيدات يمكن أن نقول إنها اعترضت مسار التفسير الكافي adequacy explanatory أيضاً فيما يتعلق بالخصائص الكلية لأزمنة اللغات وللوسائط التي تظهر فيها(١).

وتتمثل أبرز هذه التعقيدات في ثلاثة مستويات: المستوى الأول: ظهور تعالقات دقيقة ما بين الأزمنة الأساسية(ماض وحاضر ومستقبل) وأنماط هذه الأزمنة (زمن التلفظ وزمن الحدث وزمن الإحالة) من جهة، وبين كل ما ذكر وأنماط كثيرة من الجهات. المستوى الثاني: ما يعد جهة نحوية في لغة (معبَّر عنها بزيادات أو جذوع نحوية) يعد جهة معجمية في لغة أخرى فتكون الجهة نحوية في الأولى ومعجمية تأويلية في الثانية، ويعسر ـ بطبيعة الحال ـ مقابلة النحوي بالتأويلي؛ ويفضِّل التفسير الكافي أن تبنى المقارنات على أساس تكافؤ المستويات، فيقابل النحوي بالنحوي، والتأويلي بالتأويلي. ومثال ذلك: وجود تصريف نحوي للحاضر التام يميزه عن الماضي البسيط في الإنجليزية والفرنسية ولا نعثر عليه في العربية إلا بطرق تأويلية. المستوى الثالث: اللغات مختلفة من حيث ما إذا كانت لغة ما تملك علامات صرفية ونحوية لنمط من الأزمنة على حين لا تملكه لغة أخرى، ومثال ذلك: وجود علامة للتدرج في الحاضر في الإنجليزية (ing) وغيابها في العربية والفرنسية : وهذا مرتبط بمسألة نحونة gramaticalizing الزمن والجهة، وهي مسألة معقدة بالنسبة إلى اللغة التي لا تملك مورفيمات محددة للتعبير عن زمن ما أو جهة ما. والفقرات الموالية مخصصة لمقاربة هذه المستويات وتحليلها.

---

(١) عن تحقيق الكفايتين الوصفية والتفسيرية للغات وأهميتهما في تقدم العمل اللساني المقارن. انظر شومسكي (١٩٩٥م) Chomsky

التركيب الزمني الداخلي

للغات تنظيم خارجي للأزمنة واضح أنه كلي universal من حيث التقسيم الأنتولوجي ontology المؤسس على مفاهيم القبلية anteriority (الماضي) والتواقت simultaneity (الحاضر) والبعدية posteriority (المستقبل)[1]، وقد بينا في الزراعي (٢٠٠٨م) أن هذه الأزمنة تتراكب مع أزمنة داخلية في نظام تُساعي يصنف إلى ثلاثة أزمنة كبرى، كل منها مدمج بثلاثة أزمنة داخلية نحللها فيما يأتي:

أولا: الزمن الماضي:

ويضم ثلاثة أزمنة بداخله، كل منها يضم تأليفات محددة على النحو الآتي:

الماضي في إطار الماضي

ونعني به الماضي المؤول في إطار الزمن الماضي من قبيل الصور "كان فعل" و"كان قد فعل"، ويدخل في هذا الزمن المركب جميعُ الأزمنة التي تعبر عن الأحداث الماضية المنجزة في الماضي من قبيل ما يسمى بماضي الماضي أو الماضي البسيط simple past على نحو ما نمثل لها في (١ أ،ب،ج) في العربية، والبنى المدرجة تحت (٢) في الإنجليزية و (٣) بالنسبة إلى الفرنسية، وتعبر هذه الأزمنة المركبة عن زمنين وقعا في الماضي بصيغة الماضي ابتدأ أحدهما بنهاية الآخر.

(١)

أ- كان قد قدم مشروعه قبل عدة أشهر.

ب- عندما دخل استقبلته في مكتبي.

ج- لما دخل كلمته في الموضوع.

(١) المكونات النحوية الأساسية التي تبني الأنظمة الزمنية والجهية the aspecto-temporal في أنتولوجية الفاسي الفهري (٢٠٠٢م، ص: ٩) هي: "الماضي" past و "التام" perfect و "التمام" perfective ومقابلاتها السالبة أو المحايدة.

(٢) you were sorted when I entered

كنتَ خرجتَ عندما دخلتُ.

(٣) Je t'en ai parlé au téléphone

حدّثتك عندما هاتفتك.

ومن أمثلة الزمن الماضي المؤول في إطار الماضي ما يسمى بالأكثر اكتمالا le plus que parfais ومن أمثلته (٤) و (٥) الإنجليزية والفرنسية تباعاً؛ حيث الفعل المساعد والفعل الرئيس مصرفان للماضي في آن واحد :

(٤) He hadn't eaten (before doing his homework)

(٥) Il n'avait pas mangé (avant de faire ses devoirs

ما كان قد أكل (قبل أن يعمل واجبه).

وتتميز الفرنسية بنمط آخر من الأزمنة الماضية المؤولة في إطار الماضي يسمى ب "المركب" أو "الماضي التام" surcomposé على نحو ما نمثل له في (٦)، ويتميز بكونه يستخدم فعلين مساعدين مصرفين للماضي يسبقان الفعل الرئيس المصرف للماضي أيضاً.

(٦) il a eu fini ses devoirs

حصلَ أنه كانَ أنهى واجباته.

ب–الحاضر في إطار الماضي

وتدرج تحت هذا الزمن الجمل التي من قبيل الصيغة النحوية " كان يفعل" وهو ما يسمى في العربية بالحاضر التاريخي أو الماضي المتدرج، وما يسمى في الفرنسية بالماضي المستمر imparfait، ونجد ذلك أيضا في التعابير الإنجليزية على نحو المعطيات الواردة تحت(٧):

(٧) كان يتحدث في الموضوع (قبل أن أدخل).

When I was young, we used to go to the beach every week

Quand j'étais petit, nous allions à la plage chaque semaine

وتستعمل اللهجات العربية المعاصرة الصيغة "كان يفعل" بكثرة.

ج–المستقبل في إطار الماضي

وهذا يصعب الحصول عليه إلا من خلال التصور الشرطي الذي تعبر عنه التراكيب الشرطية conditional ، ويظهر أيضا من خلال بعض البنى غير الشرطية الموافقة للصيغة النحوية " كان سيفعل" العربية والبنى الشرطية في الإنجليزية والفرنسية التي تدمج المستقبل في إطار الماضي كما يظهر في معطيات اللغة الفرنسية (٨) :

(٨)

Je pensais que vous viendriez le lendemain

ظننتُ أنكم سوف تأتون في المرة المقبلة.

فيُلحظ أن زمن الفعل الرئيس "تأتون" مستقبل مؤول في حيز الفعل الماضي "ظننت"(١). ونجد لهذا الزمن حضوراً واضحاً في الدوارج على نحو ما نبينه في (٩) من اللهجتين المصرية والصنعانية :

(٩)

أ– كان حَيِضْرَبُه لهجة مصرية = كان سيضربه

ب – كان عَيِضْرُبِه لهجة صنعانية = كان سيضربه

ثانيا : الحاضر: ويضم التأليفات الزمنية الآتية :

أ–الماضي في إطار الحاضر:

وهذا التركيب الزمني يوافق الصيغة النحوية "يكون فعل" ولا نكاد نعثر على

(١) زمن التلفظ بالجملة وقع في "الماضي" وزمن الإحالة يعود إلى زمن مستقبل لم يقع في الماضي.

هذا البناء الزمني إلا على نحو تقريبي في الإنجليزية فيما يسمى present perfect عندما يعطى للفعل slept الماضي في (١٠) تأويلا في إطار الحاضر has :

(١٠)

he has been slept

يكون نام= قد نام .

ب–الحاضر في إطار الحاضر

وتوافق هذا النوع الصورة النحوية "يكون يفعل" ويكاد ينعدم في اللغات الثلاث ؛ إذ لا تجمع العربية والفرنسية والإنجليزية بين تأليفين للمضارع إلا بواسطة حروف مصدرية :"أن" العربية و"to" الإنجليزية و "de"أو que الفرنسية على النحو الذي يظهر من خلال سلامة البنى (١١) ولحن البنى (١٢) :

(١١) أ– أريد أن أزورك .

ب–I want to visit you

ج– Je veux te rendre visite

(١٢) ا–* أريد أزورك .

ب–* I want visit you

ج–* Je veut vous rendre visite

وعلى العكس من ذلك تميل اللهجات العربية لاستعمال تأليفين للمضارع متتاليين دون وسيط مصدري على نحو المعطيات المقدمة من الصنعانية والمصرية تباعا في (١٣) :

(١٣) يجي يِقرا (يجيء للقراءة) .

يجي يغني (يجيء للغناء) .

ج–المستقبل في إطار الحاضر :

ونعثر عليه باستعمال بعض أدوات الربط الشرطية على نحو ما تبين عنه العبارات العربية والإنجليزية والفرنسية تباعا في (١٤):

(١٤) عندما يأتي سنذهب.

When he come, we will go

Quand il vient, nous allons vendre

ثالثا: المستقبل: ويتضمن التأليفات الزمنية الآتية:

أ–الماضي في إطار المستقبل

على نحو ما يرد على الصيغة النحوية "سيكون قد فعل" وما يسمى في الفرنسية المستقبل القبلي futurantérieur من قبيل ما نمثل له في (١٥)".

(١٥)

أ– عندما تصل، سوف يكون قد عمله.

When you arrive, he will already have done it

Quand tu arriveras, il l'aura déjà fait

ب– سأكون قد أكلت عند الظهر.

I will have eaten at noon

J'aurai mangé à midi

ب–الحاضر في إطار المستقبل:

ويظهر في سياقات شرطية أيضا كأن نقول ما يرد على نمط العبارة (١٦):

(١٦)

؟ عندما سيأتي نذهب.

When he come, we will go

ج–المستقبل في إطار المستقبل: ونعثر عليه في سياقات شرطية أيضا من قبيل

العبارة (١٧):

(١٧)

؟ عندما ستأتي سنذهب

When he will come, we will go

وقد اقترحنا في الزراعي وسلال (٢٠٠٨م) نموذجا منطقيا وآخر شجريا للنظام الزمني التساعي للغات، والتنظيم (١٨) أدناه يمثل النموذج المنطقي للعلاقات الزمنية التساعية في اللغات، في حين يمثل التنظيم الوارد في (١٩) التمثيل الشجري لهذه العلائق الزمنية المنبثقة من الأونتولوجية الثلاثية لأزمنة اللغات:

(١٨)

أ- [الماضي[ماضي الماضي[ماضي الحاضر[ماضي المستقبل]]]]

ب- [الحاضر[ماضي الحاضر[حاضر الحاضر[حاضر المستقبل]]]]

ت- [المستقبل[ماضي المستقبل[حاضر المستقبل[مستقبل المستقبل]]]]

الأزمنة الواقعية والأزمنة التأويلية

من نتائج دراستنا للأزمنة في الزراعي وسلال (٢٠٠٨م) ملحوظة أن الأزمنة الثلاثية الرئيسة تمثل الزمن الواقعي أو "الماصدقي"، في حين أن تفريعاتها الثلاثية تدفع بتأويل العبارات الزمنية تأويلا غير واقعي أو ما يمكن تسميته بالأزمنة التصورية أو غير الممكنة في مقابل الأزمنة الواقعية أو الممكنة. وفيما يلي نقدم الخطاطة الزمنية التي بنينا عليها تصورنا للأزمنة الممكنة في اللغات، ويتضح من خلال هذه الخطاطة وجود نوعين من الأزمنة: أزمنة واقعية وهي الأزمنة الرئيسة وأزمنة غير واقعية (تأويلية) أو أزمنة فرعية مضمنة داخل الأزمنة الواقعية أو الرئيسة نحصل عليها بطرق تأويلية كما هو مبين في التمثيل الشجري (١٩)[١].

(١) لنموذج مماثل انظر جحفة (٢٠٠٦م، ص: ١٠٤).

(١٩)

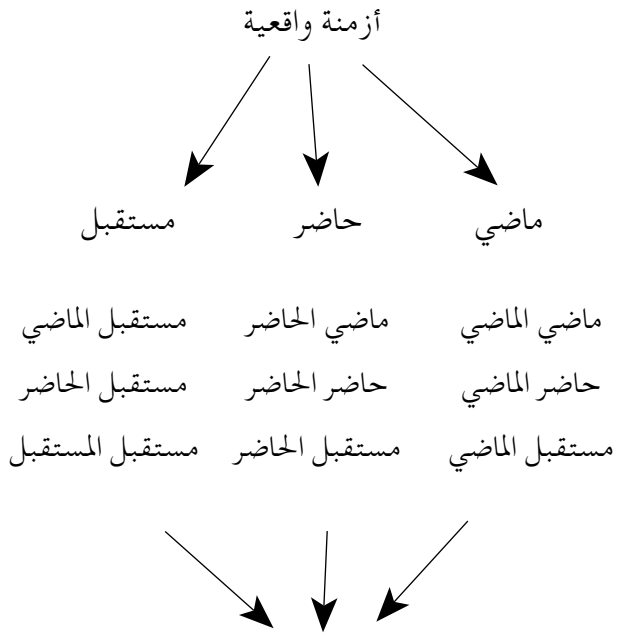

الزمن الصرفي والزمن غير الصرفي

يطلق الزمن الصرفي على الزمن الذي يعبر عنه الفعل المعجمي. ويتصرف الفعل المعجمي للزمن بواسطة لواصق صرفية يحملها جذع الفعل كلاحقة في الفعل الماضي في اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، وكلاحقة في الحاضر الإنجليزي فقط وسابقة في الحاضر العربي فقط. كما يلاحظ في العبارات المصرفة للماضي الواردة في (٢٠) بالنسبة إلى اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية تباعاً:

(٢٠)

قبلَ الرئيس الدعوة

The head accepted the invitation

Le président accepta l'invitation

تتصرف اللغات في العبارات المدرجة تحت(٢٠) إلى الماضي البسيط بواسطة لاحقة تقع في نهاية الجذع المعجمي وهي الفتحة [ـَ] في العربية و[ed] في الإنجليزية و[a] الفرنسية. يسمى الزمن في هذه الصورة الزمن الصرفي أو الرئيس the main tenes.

وفي الحالة المركبة للأزمنة تدخل عناصر نحوية (غير الجذع) في العبارة تحمل المورفيمات الزمنية التي تقع على الجذوع وتعد أساسية في التصريف الزمني للعبارة. تسمى هذه العناصر بالمساعد auxiliary وهو عبارة عن "كان" في العربية و "have" و"be" في الإنجليزية و"avoir" و"être" في الفرنسية. وتتحكم هذه المساعدات في تأويل الزمن الصرفي أو المعجمي. وينتج عن التأليف بين الزمن الصرفي المعجمي وزمن المساعدات سلسلة زمنية تعمل على تدفق التأويل الزمني الجهوي للعبارة.

أما العناصر الأخرى التي يكون لها تعبير عن الوقت فهي إما موجهات أو وجوه أو ظروف زمان، ولكنها تؤثر بكيفية ما على تدفق الوقت، وربما على تغيير جهته، كما يظهر في العبارات المبينة في(٢١):

(٢١)

أ– لم أتقدم لاختبار قيادة الحاسوب

ب– أكلت الآن = (I have eaten (*now

نلحظ أن موجه النفي "لم" في (٢١أ) غير وقت الفعل المعجمي (المصرف للحاضر) إلى زمن في الماضي. كما غير الظرف الإشاري "الآن" في (٢١ب) تأويل الماضي البسيط إلى ما يشبه الحاضر التام في الإنجليزية. ومن هنا فالملحوظ أن الزمن الرئيس للعبارة عرضة للتحول ولتعدد التأويلات الوقتية إذا ما ظهرت عناصر وقتية بجانبه.

وبالنسبة إلى الزمن الحاضر في اللغات التي يهتم بها هذا البحث فإنه بخلاف الماضي زمنٌ [غير موسوم] ويعني غير موسوم أنه لا تعبر عنه علامة صرفية محددة كالتي تظهر على جذع الماضي، وتعد مورفيمات كالتي تسبق الحاضر في العربية (أنيت) أو كالتي تلحق الحاضر الإنجليزي (ing) مورفيمات لوسم الجهة لا لوسم الزمن، وإن كنا نعتقد أن (أنيت) مختصة بوسم الزمن الحاضر وجهة البناء في العربية. أما المستقبل فلا يعد موسوماً بأي علامة صرفية في العربية والإنجليزية، ويستخلص المستقبل من موجهات مثل: "س" و "سوف" وظروف المستقبل مثل: "غداً" وغيرها ومن قبيل "will" و "shall" في الإنجليزية، أما الفرنسية فتتصرف للمستقبل بعلامات صرفية محددة.

في الفقرة الآتية من هذا القسم نقدم تحاليل أكثر عمقاً وربما تعقيداً لمسألة التعالقات الزمنية.

تكوين العناصر الزمنية وتدفق الوقت

يمكن بناء عبارات مركبة مكونة من عناصر تحمل تأويلاً زمنياً أو وقتياً، وعندما تتعدد وتتنوع العناصر الزمنية المعبرة عن الوقت تكون العبارة أكثر تعقيداً في تأويلها وفي تركيبها الزمني والجهوي. ونورد على سبيل التمثيل الأمثلة الواردة في الزراعي وسلال (٢٠٠٨م) والمعادة في (٢٢):

(٢٢)

أ–سوف لن يأتي زيد اليوم.

ب–لم نناقش بالأمس كل المواضيع.

ج–يسرنا أن نتابع غداً المقابلة النهائية.

د– كان من الممكن أن ينتصر المسلمون في غزوة أحد لو لم ينزل الرماة من الجبل.

هـ- من الممكن أن يحرز المنتخب نتائج متقدمة في مونديال ٢٠٢٠م.

و- ما كان لزيد أن يحضر اليوم.

ز- حضر زيد في ظروف صعبة.

تتضمن كل عبارة في(٢٢) سلسلة زمنية مدمجة على معظم المورفيمات والجذوع الواردة فيها: فالعبارة (٢٢أ) تتألف من الموجه (سوف) والنفي المستقبلي (لن) ومن الفعل الحاضر(يأتي) والظرف(اليوم)؛ وكل عنصر من هذه العناصر مدمج بدلالة وقتية/زمنية؛ فتتكون في الجملة كلها سلسلة زمنية تتحكم في بناء الجملة وتأويلها وتعطي تدفقاً أكبر للوقت. ونفس الشيء يقال في العبارات (٢٢ب – ز).

إذا تأملنا العبارة (٢٢و) فإنها تعني ببساطة العبارة (٢٢ ز) ومضمونها "أن زيداً حضر اليوم" ، ومع أن العبارة تتضمن المساعد "كان" المصرف في الماضي، إلا أن هذا المضي بالانسباك مع عناصر أخرى يعطي تأويلاً وقتياً مختلفاً يتفاعل مع عناصر إدراكية قد تكون غير لغوية[١]، وهذا هو الفرق بين بنية العبارة (٢٢ز) الزمنية البسيطة وبنية العبارة (٢٢ و) الزمنية المركبة. ويظهر جلياً أن طريقة نظام تركيب الأزمنة في لغة من اللغات تؤثر على بناء التصور الكلي، ويعد الزمن من هذه الزاوية مسؤولاً عن المسار الإدراكي والتصوري لبناء الجملة ، فالزمن بخلاف العناصر الوظيفية الأخرى لا بد أن يكون حاضراً في عدد من المورفيمات أو الكلمات من أجل بناء إدراك كلي للعبارة؛ لذا فإننا نحتاج إلى معرفة الميكانزمات الأساسية التي تبني النحو ونظام الإدراك الكلي[٢].

(١) انظر في الزراعي وسلال (٢٠٠٨م) حول تداخل العناصر اللغوية وغير اللغوية وكذلك في القسم الأول من هذا العمل.

(٢) الإنسان على حسب شومسكي مزود بنظرية لغوية معقدة تمثل الأساس الذي يُنشئ التميزات ويستعمل الفرضيات التي تشكل جزءا من اللغة المطالب باكتسابها.

ومن بين المسائل المتعلقة بالتعقيد الزمني: أن الزمن الرئيس المصرف على الفعل الرئيس يخضع لتأويل العناصر الوقتية الأخرى التي تنتج عنها علاقات وقتية من قبيل [زمن التلفظ] و [زمن الحدث] و [زمن الإحالة]. فزمن التلفظ في العبارات السابقة في العبارات (٢٢) هو "الحاضر" أو "الآن"، ويُنظر من خلاله إلى زمن الإحالة (الذي يشير إلى نقطة بداية الحدث) ثم إلى زمن الحدث الرئيس (الذي يشير إلى نقطة اكتمال الحدث بأتمه). في الفقرة الفرعية الموالية تحليل معمق لهذه المفاهيم والتعالقات الوقتية.

تنظيم ريشنباخ الزمني للعلاقات الوقتية

يميز ريشنباخ (١٩٤٧م) Reichenbach بين ثلاثة أنواع من الأزمنة يصطلح عليها بزمن الإحالة reference time وزمن الحدث event time وزمن التلفظ utterance time [١]. ويبني تصوره للزمن على أساس فكرة الإحالة الزمنية التي يشتق منها ثلاثة مفاهيم زمنية نوضحها في (٢٣):

(٢٣)

أ–زمن التلفظ: وهو الزمن الذي نتلفظ فيه بالجملة.

ب–زمن الإحالة: وهو الزمن الذي تحيل عليه الجملة.

ج–زمن الحدث: وهو زمن إنجاز الحدث وتحققه.

وينظر للعلاقة بين هذه الأزمنة الثلاثة على أنها علاقة ترتيب (يسبق زمن آخر) أو علاقة تزامن(تحصل في نفس الوقت). ويمكن أن تتنبأ نظرية ريشنباخ بجميع الإمكانات الرتبية لهذه الأزمنة على النحو الآتي المقدم في النماذج الواردة في(٢٤):

(١) لتفاصيل وتحاليل معمقة باللغة العربية حول نظام ريشنباخ الزمني وتطبيقاته على العربية وغيرها انظر: الفاسي الفهري (١٩٩٠م) وأحمد الباهي (٢٠٠٠م) وجحفة (٢٠٠٦م) وحسين الزراعي (٢٠١٠م).

(٢٤)

أ– حدث، إحالة–لفظ.

ب– لفظ، حدث، إحالة

ج– لفظ–حدث، إحالة

تعبر الفاصلة عن تواقت (الزمن الذي قبلها مع الزمن الذي بعدها)، وتعبر المطة القصيرة عن أسبقية الزمن الذي قبلها على الذي بعدها.

يُعد زمن التلفظ في نموذج ريشنباخ زمنا إشاريا تعيينا يتم بموجبه تأويل زمني الحدث والإحالة. ويظهر من خلال النموذج التعالق الواضح بين زمني الإحالة والحدث باعتبارهما زمنين مواقتين أو متواقتين، وزمن التلفظ إما أن يسبقهما كما في (٢٤ج) أو يليهما كما في (٢٤أ) أو يواقتهما كما في (٢٤ب)، ونمثل للنماذج الواردة في (٢٤) بالبنى التمثيلية البسيطة الآتية الواردة في (٢٥):

(٢٥)

أ–جرت بالأمس مناظرة بين العالمين.

ب–تجري المناظرة بين العالمين.

ج–ستجري غدا المناظرة بين العالمين.

زمن التلفظ في (٢٥أ) هو "الآن" بقرينة الظرف "أمس"، ويحيل الزمن في هذه البنية على وقت مضى بالنسبة إلى زمن التلفظ، والزمن الذي أنجز فيه الحدث هو الزمن الماضي، والنموذج التمثيلي (٢٤أ) يعكس هذا التراتب؛ في شكل يأتي فيه زمن التلفظ لاحقا على زمني الإحالة والحدث.

يعبر النموذج (٢٤ب) وبنيته التمثيلية (٢٥ب) عن علاقة التواقت بين الأزمنة الثلاثة؛ حيث تُظهر أن زمن التلفظ مواقت لزمني الإحالة والحدث. أما النموذج (٢٤ج) وبنيته التمثيلية (٢٥ج) فهي في الاتجاه المعاكس من النموذج

(٢٤أ) وبنيته التمثيلية (٢٥أ)؛ حيث يسبق فيها زمن التلفظ زمني الإحالة والحدث.

الفرق بين زمن الإحالة وزمن الحدث فرق يسير: فالأول هو زمن بداية الحدث، أما زمن الحدث فهو زمن إنجاز الحدث بأتمه؛ ويؤدي زمن الإحالة وفق هذا المنظور دور الرابط بين نقطتين زمنيتين الأولى تمثل نقطة بداية الحدث والثانية نقطة إنجاز الحدث.

يفيدنا نموذج ريشنباخ أيضا وبصورة أعمق في تأويل الأزمنة الواردة في البنى المركبة على النحو الذي نجده في البنية (٢٦) الآتية:

(٢٦)

غدا سنكون قد أعلنا نتائج الطلاب.

توجد في هذه البنية ثلاثة عناصر أساسية للتأويل الزمني يتدفق منها الوقت: العنصر الأول وهو الظرف الإشاري "غدا" الذي نحدد من خلاله نقطة انطلاق الحدث، وهذا ما نسميه بالزمن الإحالي، والعنصر الثاني وهو الحدث "أعلن" الذي يظهر في صورة (الماضي) وهذا الماضي يجب أن يؤول في إطار المستقبل الذي يعبر عنه فعل الكون (سنكون) المسبوق بـ (سـ) وهذا هو العنصر الثالث. فهناك إذاً حدث بدأ (أعلن) ولكنه في إطار المستقبل، في صورة يواقت فيها زمن الحدث زمنَ الإحالة وهي الصورة التي يعبر عنها الترتيب الوارد في النموذج(٢٤ب): حدث، إحالة. والسؤال الذي يبدو تلقائيا هو أين يوجد زمن التلفظ؟ إن زمن التلفظ هنا ليس مكونا أو مورفيما ظاهرا إلا أنه يظهر بواسطة قرينة وهي الظرف(غدا) فالظرف غدا يعني أنني تلفظت بالعبارة اليوم وهو ما يعني أن زمن التلفظ سابق في هذه العبارة على زمني الحدث والإحالة على النحو الذي يجسده النموذج (٢٤ ج). ويُلحظ من خلال هذا التخطيط الأخير أن زمن الإحالة انفصل

عن زمن الحدث، وهذا الانفصال لا يحدث دائما في العبارات البسيطة؛ وهو ما يعني أنه خصوصية للعبارات المركبة أو المعقدة من نمط العبارة السابقة.

منظورية الفواصل الزمنية

يعد مصطلح الفواصل الزمنية من المفاهيم الدقيقة التي كان لها أثر جيد لفهم المفاهيم المتعلقة بالزمن والجهة، وقد بنينا عليه نظرية المؤقت الزمني الجهوي الموضحة في القسم الأول وفي الزراعي (٢٠١٠م)، وأهمية هذه الفواصل أنها تحدد المحطات التي يتوقف عندها الحدث، ويكون هذا التوقف منظوراً عند قراءة العبارات. وتعد سميث (١٩٩١م) من بين الباحثين الذين درسوا الزمن على أساس فكرة الفواصل، كما تعد دراسة جحفة (٢٠٠٦م) أيضا واحدة من الدراسات التي بنيت على أطروحة سميث بشكل واضح ودقيق في موضوع الفواصل الزمنية. يناقش جحفة (٢٠٠٦م) مسألة الفواصل الزمنية من خلال بعض البنى المتضمنة لأكثر من زمن من خلال البنية التي نوردها في (٢٧):

(٢٧)

أسرع زيد إلى هند بعد إنهاء عمله إلا أن هنداً كانت قد خرجت للنزهة.

يقترح جحفة تصوراً لترتيب الأحداث الواردة في البنية(٢٧) ترتيبا زمنيا: فالجملة تصف حدثا يقع في فاصل(فا١) سابق على زمن الإحالة (فا)، فإذا كان زمن إحالة الجملة الأولى هو (فا١) فإن زمن إحالة الثانية سيكون لاحقا له وهو (فا)، إلا أن الماضي في الماضي يثبت أن خروج هند قد حصل في (فا١) الذي هو تابع ل (فا٢)؛ حيث (فا٢) تسبق (فا١). وهذه الحجة التجريبية يقدمها جحفة للاستدلال على أن الزمن ليس تقدميا كما افترض البعض. وتكون الخطاطة المقترحة لترتيب الأحداث الزمنية في البنية (٢٧) السابقة على النحو التالي المقدم في (٢٨):

(٢٨)

.....[فا].....[فا١].....[فا٢].....

زمن (التلفظ) ز(إحالي) ز(إحالي)

أما تصور سميث فينبني على تتبع الفاصل الزمني في بنى من قبيل (٢٩):

(٢٩)

أ- بنت هند منزلا [بنى / / / منزلا]

كانت تبني منزلا [بنى[/ / /]منزلا]

فالأولى تصف حدثا قد تم بدون فواصل، أما الثانية فتصف جزءا أو نقطة محددة من الحدث تركز عليها وجهة النظر وهو جزء داخلي متدرج بحيث لا يفهم من الحدث بالضرورة أنه قد تم. فالجهة تؤدي دور التركيز على فاصل زمني في المحيط الزمني للحدث الذي تصفه الجملة فلا يرى التأويل الدلالي غير الفاصل الذي تركز عليه الجهة. وتقترح سميث (١٩٩١م) أن ما يراه التأويل الدلالي هو الفاصل الموجود داخل زمن الحدث الذي يحيل عليه المركب الفعلي الذي ركزت عليه الجهة[١].

الجهة النحوية والجهة المعجمية ونحونة الجهة

بناء على ما ورد في الزراعي (٢٠١٠م) يميز كثير من الباحثين بين نمطين من الجهات: الأول يطلق عليه الجهة النحوية أو جهة البناء والثاني يطلق عليه جهة الوضع أو الجهة المعجمية[٢]. فالجهة النحوية أو جهة البناء هي ما يعبر عنها بواسطة علامة صرفية أو نحوية من قبيل علامة التدرج في الإنجليزية التي تعبر عن جهة التدرج، أو هي الجهة التي تملك صيغة أو شكلا نحويا خاصا كما في صيغ

(١) انظر الفصل الثالث الفقرة (٤) وتفريعاتها للتوسع في فكرة وجهة النظر المؤسسة على عمل جحفة (٢٠٠٦م).

(٢) انظر إيسل (١٩٩٠م)، وكومري (١٩٧٦م)، والفاسي الفهري (١٩٩٣م).

"فَعَلَ" التي تعبر عن الشكل التام، و"يفعل" و"فاعل" اللتين تعبران عن الشكل اللاتام. على أن ما قد يكون جهة بناء في لغة قد يكون جهة وضع في لغة أخرى، وما قد يكون جهة وضع في لغة يظهر على أنه جهة بناء في لغة أخرى. فعلامة التدرج الأنجليزية ing هي علامة بناء، في حين أن التدرج في العربية ليس له علامة صرفية أو نحوية فيقرأ من خلال ما تقدمه جهة الوضع.

تشير الجهة النحوية إلى النظرية التي يصف بها شكلٌ فعلي حدودَ نشاط معين كحدث أو عملية أو حالة. ونجد في الأدبيات اصطلاحات متعددة لهذه الأشكال أو الصيغ النحوية تقابل التقسيم الثلاثي المعروف للأزمنة: ماضي ومضارع ومستقبل: فنجد عند كومري (١٩٧٦م) "الماضي" و"المضارع" و"التام". وبعض الأدبيات تفضل استعمال: "الماضي" و"المضارع" و"اسم الفاعل". وهناك من يفضل استعمال: "ماضي" و"تام" و"موقوت". ونجد أيضا تقسيما ثنائيا فقط للنظام الزمني العربي: الماضي والتام (أو المضارع المستغرق). وتشير جهة البناء على حسب إيسل (١٩٩٠م) إلى الطريقة التي يتقدم بها الحدث كحدث تام أو موقوت أو كحدث مستمر أو كحالة ناتجة، كما أنها الزمن الذي يوحي به شكل فعلي معين من الأشكال أو الصيغ التي ذكرت قبل قليل. فجهة البناء تتصل بالتحقيق النحوي لثنائية "تام" و"غير تام" التي تعني الماضي وغير الماضي. فإيسل يعد من جهة البناء ما يتصل نحويا بثنائية تام أو غير تام فقط. وأقترِح أن يدخل في جهة البناء كل ما له وظيفة نحوية مرتبطة بالتوقيت.

وبحسب الفاسي (١٩٩٣م) و(٢٠٠٠م) نجد تفريقا بين نوعين من الجهات: جهة معجمية ترتبط بجهة الأوضاع situation aspect وجهة نحوية grammatical aspect: ويعد جهة الوضع جهة تأليفية داخل التركيب. ويفرق الفاسي (ن م) بين التدرج progressive الذي يمثل ضربا من اللاتمام imperfectivity وبين المكتمل perfect

الذي لا يوجد له مقابل مباشر في النظام الزمني العربي. ويقسم الفاسي (ن م) اللغات إلى قسمين: قسم يوظف صيغتين صرفيتين للدلالة على الحاضر بحسب جهة الوضع، وهو ما يعبر به عن الحالة وغير الحالة، وهذا القسم تمثله المعطيات الإنجليزية في (٣٠ أ و ب)، وقسم لا يقوم بهذا الشطر ويستعمل صيغة واحدة للحالة والتدرج، ويمثّل لهذا القسم بالمعطيات (٣١ و٣٢) العربية والفرنسية تباعا:

أ– John knows the answer

ب– John is eating the apple

(٣١)

أ–الرجل يعرف الجواب.

ب–الرجل يأكل التفاحة.

(٣٢)

أ– Jean connait la réponse

ب– Jean mange la pomme

فالعربية والفرنسية لا يقيمان شطرا بين الحالة وغير الحالة، بخلاف الإنجليزية التي تلجأ إلى صيغة التدرج في أفعال غير الحالة. ويستدل الفاسي(م ن) على أن التدرج هو نوع من تحويل الحدث إلى حالة للدلالة على الحاضر في الأنجليزية؛ لذا نقول عن جهة التدرج: إنها مُنَحْوَنة في الإنجليزية، خلافا للعربية التي يستخلص منها التدرج لا بواسطة مورفيم نحوي وإنما بواسطة جهة الوضع المعجمية المخصصة في جذر الفعل من قبيل المثال العربي(٣٣):

(٣٣)

كان الولد يأكل.

حيث معنى التدرج مستخلص من معنى الحاضر. ولأن العربية لا تمتلك صرفة

خاصة بالتدرج، يستدل الفاسي الفهري (ن م) على أن العربية لا تنحوِن الجهة وليس لها نظام جهوي خلافا لما يقال عنها؛ إذ ليس لها صرفة للجهة تدل على التدرج ولا صرفة تدل على الاكتمال. ويستدل الفاسي (٢٠٠٠م) مقارنة مع الفرنسية على أن العربية لا تفرق بين أنواع الماضي الموجودة في لغات أخرى كالفرنسية في معطياتها الواردة تحت (٣٤):

(٣٤)

أ–J' ai su la réponse

عرفت الجواب.

ب–Je sus la réponse

عرفت الجواب.

ج–Je sauci la réponse

عرفت الجواب.

ف (٣٤أ) تعبر عن "امتداد" أو "ورود" في الحاضر relevance و (٣٤ب) تعبر عن "اللحظية" punctual و (٣٤ج) تعبر عن "التدرج" progressive ، أما الماضي العربي فهو عام generic بمعنى أنها تعبر عن كل هذه المعاني بصيغة واحدة للماضي. والعربية (بناء على المقارنة مع الحاضر في الإنجليزية والماضي في الفرنسية) لا تمتلك نظاما جهويا. إن أحد الروائز التي تدل على أن العربية تمتلك الزمن الماضي هو كونُه لا يرتبط بالجهة، وكونُه لا يفرق بين الحالة وغير الحالة؛ فالتأويل في صورة المضارع العربي يخضع للجهة؛ لأنه زمن غير موسوم، وجهة الوضع هي التي تحدد التأويل الزمني، أما الماضي فلا تحدد فيه جهة الوضع التأويلَ الزمني ولنتأمل المعطيات (٣٥) حيث لا يظهر وسم على الفعل الحاضر يميز الحالة من غيرها:

(٣٥)

أ- أعرف الجواب / أعرف الجواب غدا.

ب – آكل الدجاجة / آكل الدجاجة غدا.

وهذا الأمر لا يتعلق بالمضارع فقط، بل يتعلق باسم الفاعل أيضا، وهو ما يعني أن المشكل ليس مشكل صرفة زمنية في الفعل الحاضر، وإنما هو مشكل زمن غير موسوم توجهه الجهة بحسب تحاليل الفاسي الفهري.

والواضح من خلال ما طرح أن الجهة تؤدي دور الموجه للزمن، ويبدو أن الجهة تؤدي أيضا دورا أكبر مع الزمن؛ فهي لا توجه الزمن فحسب بل تقوم أيضا بتوزيع الحدث داخل الإطار الزمني على النحو الذي دافعنا عنها في الزراعي (٢٠١٠م) وندافع عنه في هذا البحث أيضا في هذا العمل(١)؛ إذ تؤدي الجهة دورا مع الزمن ودورا مع الحدث في نفس الوقت.

وفي هذا السياق افترض الفهري(٢٠٠٠م) وطبقا لما قدمناه أن صيغة الزمن الفعلي في العربية مبنية على نظام قبلي anterior وليس هناك ما هو بعدي posteri-or أو أثنائي simultaneous وأن هذه المعاني واردة في أنظمة أخرى غير العربية وخصوصا المعنى البعدي.

أهمية الجهة في دراسة الطبقات المعجمية

تشير الجهة المعجمية ـ كما أسلفنا بناء على كومري (١٩٧٦م) comrie ـ إلى سمة دلالية متأصلة في فعل بعينه كأن يحيل على معنى ميقات بعينه أو معنى استمرار أو معنى حركي أو ثابت، وهي تصف الخصائص الداخلية للأوضاع. ويميز كومري بين الطبقات الجهوية والأشكال الجهوية: فالطبقات الجهوية للأوضاع تصف التكوين الزمني الداخلي بينما تمثل الأشكال الجهوية الطرق المختلفة في

(١) انظر ما تقدم من هذا العمل أعلاه.

النظر إلى الوضع. ومن نتائج الدراسات المعجمية للجهة: تصنيف المعجم إلى طبقات عامة، ومن أهم هذه الطبقات (التي أفرزت الكثير من النتائج على مستوى تصنيف الأفعال داخل المعجم) تصنيف هاريل (من خلال بروستاد ٢٠٠٣م) للأفعال إلى: أفعال الحركة والثبات (قفز/حزن) والأفعال الموقوتة (يكتب رسالة الآن) وأفعال الاستمرار (يكتب الشعر عادة). وهناك من صنف الأفعال إلى: أفعال نشاط كائن، وأفعال نتيجة حتمية لهذا النشاط؛ فالفعل "ركِبَ" يعبر عن نشاط كائن وهو الامتطاء وعن نتيجة حتمية لهذا النشاط وهي قيادة المطية حيث إن الامتطاء أمر حتمي لتتم القيادة. وكذلك الفعل "لبس" يعبر عن عملية وضع وعن ارتداء الملابس حيث وضع شيء على الجسد سابق على الارتداء.

ونجد تصنيفا ثالثا يصنف الأفعال إلى: أفعال حالة (عرف وفهم وفرح) وسيرورات (انتقل وصار ورحل) ووضْع (جلس وقعد وقام) وأحداث (كتب وقرأ وضرب). ونجد تصنيفا رابعا يصنف الأفعال إلى: حالة وحركة وإنجاز ووضع وحدث. وهناك من قام بدراسة المعجم على نظام ماكاروس: حالة وحركة وإنجاز وتطور ودفع. وهناك من يكتفي بتصنيف الأفعال إلى: أحداث من جهة وحركة وثبات من جهة ثانية. وقريب من هذا الأخير نجد من يفضل تصنيف الأفعال إلى: حالة وحركة ودفع وحدث. إضافة إلى هذه التصنيفات نجد تصنيفا هاما قام به فاندلير (١٩٦٧م) Vendler نعرضه فيما يأتي(١).

وقد قام فاندلير بتصنيف المحمولات المعجمية جهويا، وأدى هذا التصنيف دورا مهماً في الأدبيات التوليدية حيث شارك في وضع الكثير من الأفكار حول المعجم والدلالة والتركيب. اقترح فندلر نموذجا لتصنيف المحمولات بناء على أنماط جهة الوضع في اللغات على النحو الآتي المبين في (٣٦):

(١) لدراسة عربية معمقة حول طبقات فندلر انظر أيضاً دراسة عبد الرحمن البارقي (٢٠١٠م) لطبيعة معنى الحدث.

(٣٦)

أ–حالات states : منها الأفعال المعبرة عن الوجود existence (يوجد، يعيش، يبقى)، وعن الخواص والحالات الشعورية property (حزن وفرح)، وعن الإدراك الحسي perception (يرى، يسمع، يشعر)، وعن التملك possess (يحتاج، يريد)، وعن العواطف emotions (يحب، يفضل)، وعن المعرفة cognition (يتذكر، يفهم)، وعن المعتقد belif (يظن، يعتقد، يشك)

ب–أنشطة activities : ومنها أفعال الحركة في اتجاه directed motion (يمشي، يتبع، يجري)، وأفعال الحركة (ارتعش، اهتزّ)، وأفعال تجاوز الصوت والضوء (يرعد، يبرق، يسطع)، وأفعال الحوار والنقاش (يستدل، يتحدث، يناقش، ينقض)، وأفعال الاستعمالات (يأكل، يقرأ، يستخدم، يمرح)، وأفعال الأداء والأسلوب (يرقص، يتمرن)، وأفعال إدراك الاتجاه (يراقب، يشاهد، ينظر)، وأفعال المعرفة (ينظر، يتأمل، يفكر) .

ج–إتمامات achievements ومن أمثلة هذه الطبقة : الأفعال العقلية mental events (يدرك، ينسى)، وأفعال التحول المادي– الاجتماعي socio-physical transition (يربح، يخسر، يموت)، وأفعال الظهور أو التمظهر manifestations (يظهر، يختفي)، وأفعال تعبر عن حدود المرور boundary crossings (يدخل، يخرج، يغادر، يصل)، وأفعال تغير الحالة أو الوضع posture changes (يجلس، يقف، يضطجع)، وأفعال حركة الارتباط engagement action (يبدأ، يتوقف، ينتهي .

د–إنجازات accomplishments ومن أمثلة هذه الطبقة : (أفعال تغير الموضع lo- cation change verbs (يذهب، يحضر، يأخذ)، وأفعال التوصيل والنقل trans- fer (يعلّم، يعطي، يحمّل برنامجا، يخبر)، وأفعال الإزالة removal verbs

(يزيل، يسرق، يجرّد)، وأفعال الإبداع creation (يصنع، يبني، يخلق، يهدم) وغيرها.

بناء على التصنيف الثلاثي للطبقات المعجمية يفرق الفاسي الفهري (١٩٩٣م) ما بين الأحداث events والحالات stats والسيرورات processes بمفاهيم نقطة بداية الحدث ونهايته؛ فالأحداث لها نقطة بداية ونقطة نهاية، والحالات ليس لها نقطة نهاية، والسيرورات لها نقطة بداية وليس لها نقطة نهاية. ولا يعني ما تقدم أن الطبقات المعجمية بأتمها قد حصرت في تصنيف فاندلر أو غيره، وتظل هناك حاجة لاستيفاء عدد من الطبقات المعجمية التي قد يكون بعضها خاصاً بلغة دون غيرها من قبيل ما يسمى في العربية بالأفعال الناقصة وأفعال الشروع.

مشكلة نحونة الجهة وجهوية اللغة العربية

هناك مسألة مهمة جدا تتجسد في إمكان نحونة اللغات.

فالنحونة gramaticalization تعنى أن نمثل لكل ما هو دلالي داخل النحو؛ بحيث نتمكن بصورة أدق من حوسبة اللغة وإخضاعها لقوانين الحوسبة ولتسهيل الترجمات الفورية والآلية ولتبسيط تعليم وتعلم العربية، فكل هذه الأشياء تحتاج إلى أن نُغني الجوانب الصرفية في اللغات(١).

في إطار ما يسمى نحْوَنَة الجهة aspect gramaticalization لنحونة ما هو غير منحون فإننا نحتاج إلى نظرية تلغي من حساباتها دلالة السياق لصالح دلالة

(١) لكننا مع أهمية النحونة لا يمكن أن نتجاهل مسألة أخرى مضادة لموضوع النحونة وهي الطاقة الإبداعية والطاقة الحسية والشعورية للغات التي تعتمد على التأويل والحدس وتعمل على إغناء اللغات في دلالتها فنيا وجماليا وإبداعيا وغير ذلك، فالنحونة تعني فيما تعنيه تقليص الطاقة الإبداعية لصالح الحوسبة اللغوية، ويمكن أن نأخذ بالاثنين معا عن طريق تقليص الهوة ما بين الكفايتين التفسيرية والوصفية أو ما يمكن تسميته بما يتفق مع هذا الطرح بالكفاية الحوسبية (النحوية) والكفاية التأويلية(الإبداعية).

الوحدات المعجمية؛ بمعنى أننا بحاجة إلى نظرية معجمية نحوية تربط ما بين الوحدات المعجمية الرؤوس وتفريعاتها المقولية. ويؤيد سلامة هذه الأطروحة أنه يمكننا أن ننزع النحونة مما هو منحون فنترك الدلالات مفتوحة أمام المواقف الخطابية والسياقات التداولية المختلفة.

هل تعد العربية جهوية أم زمنية؟

يستدل المستشرقون على أن اللغة العربية لغة جهوية وليست لغة زمنية. وقد ناقش هذا الطرح عبد القادر الفاسي الفهري على مدى قرابة خمس عشرة سنة، تضمن النقاش ردوداً وحججاً على ضعف الأطروحة الغربية وغياب الاستدلال على ما طرح في تلك الأدبيات. ونقدم تحت هذه الفقرة أطروحة بعض المستشرقين المدافعة عن جهوية اللغة العربية وردود علماء اللغة العربية المعاصرين، ثم نقدم تصورنا بهذا الصدد.

تزعم الأدبيات الغربية أن التناوب الصِّيغي بين "فعَل" و"يفعَل" لا يعكس تناوبا زمنيا وإنما يعكس تناوبا جهويا أطلق عليه مصطلح التمام perfect للأولى واللاتمام imperfect للثانية؛ إذ تعبر "فعل" عن جهة التمام التي تؤوِّل الحدث على التمام في حين أن "يفعل" تعبر عن جهة اللاتمام التي تؤول الحدث على عدم التمام. ويعد كاسباري (١٨٥٨م) ووايت (١٨٧٤م) wright من أوائل من دافع عن هذه الأطروحة، واستدل عليها بأن الحدث في العربية لا يعبر بنفسه عن زمن معين وإنما يحتاج إلى أن يأتلف في السياق مع مفردات أخرى تجعل من التأويل الزمني أمرا دلاليا سياقيا وليس تركيبيا أو صرفيا. وجهة التمام عندهما يمكن أن يعبر عنها بعدة طرق بناء على السياق الذي يمكن للحدث أن يرد فيه: فهناك حدث مكتمل(كتبت الرسالة) وحدث اكتمل ولكنه ممتد في الحاضر نحو (أكلت الآن) وحدث اكتمل لكنه مستمر نحو: (كتب الله على نفسه الرحمة)...الخ، فهذه

الأحداث كلها يعبر عنها بأنها تامة لكنها تختلف في الطرق التي حصل بها التمام بناء على نوع السياق الذي ترد فيه. ويشبه تصور ورايت ـ إلى حد كبير ـ التصور الذي نجده عند تمام حسان (١٩٧٣م)، وليس بعيدا أن تمام حسان قد اطلع على أفكار ورايت فأخذ بها لكنه لم يناقشها؛ فمن المعروف أن تمام حسان قدم معطيات على أن العربية تتضمن أكثر من ثلاثين زمنا بناء على السياقات التي ترد فيها الصيغة "فعل" مع الجهات والوجوه والموجهات وبالنظر إلى الفعل المساعد "كان".

ونفس الأمر عند ورايت ينطبق على اللاتمام التي تعبر عنها صيغة الحاضر "يفعل"؛ حيث يظهر اللاتمام في أسيقة متنوعة تعطي تأويلات مختلفة: فهناك "الحاضر الآني" الذي يحدث الآن في زمن التلفظ، وهناك الحاضر الذي يمثل "العادة" و/أو "الاستمرار"، وهناك "الحاضر المتدرج" وهناك الحاضر الذي يعبر عن أن الحدث سينجز في المستقبل، وهناك الحاضر التاريخي أو السردي الذي حدث في الماضي وغيرها، وكل هذه المسميات هي أشكال جهوية تندرج تحت مسمى اللاتمام.

ومن وجهة النظر هذه فالعربية لا تمتلك مورفيمات دقيقة تعبر عن الماضي أو عن الحاضر، وغياب هذه المورفيمات هو الذي جعلها تعتمد على السياق للتعبير عن زمن ما من وجهة نظر المتبنين لجهوية اللغة العربية، وكون الأزمنة سياقية فهي لغة تنتمي إلى طبقة اللغات اللازمنية أو الجهوية.

ومن بين الملحوظات التي لاحظها الغربيون على صرف اللغة العربية: أن العربية لا تمتلك تنوعا مورفيميا تعبر به عن مقابلاتها الزمنية في اللغة الإنجليزية أو الفرنسية. فالعربية تستعمل صيغة واحدة للتعبير عن عدد من الأزمنة الفرنسية على النحو الذي يقدمه كوهن (١٩٨٩م) وهو يعقد مقارنة بين أزمنة اللغتين نشتقها من جحفة (٢٠٠٦م، ص:٦٩) على النحو الآتي الموضح تحت (٣٧):

(٣٧)

Tu as écrit		tu écris
Tu eus écrit	tu écrivis	tu écrivais
Tu avais écrit		
Tu aurais écrit		tu écriras
Tu aurais écrit		tu écrirais
كتبْتَ		تكتب

وقد لاحظ الفاسي الفهري (١٩٩٣م) أيضا أن الصرفة العربية لا تحقق العلاقة ما بين زمن الكلام وزمن الحدث، وإنما تحقق العلاقة ما بين زمن الحدث وزمن الإحالة أو الزمن النسبي relative tense عند كومري (١٩٧٦م) خصوصا. وكون العربية لا توفر علاقة صرفية للربط بين زمن الحدث وزمن الكلام، وكونها تعتمد على السياق في تحديد طبيعة النقطة الزمنية (أي: ما إذا كانت تقع في زمن الكلام أم في زمن الإحالة) هو ما دفع بالمستشرقين إلى عَدِّ كل ذلك حجة على أن العربية لغة جهوية من أمثال كسبري caspari وميليت meillet (١٩١٧م)، وكوهن cohene (١٩٨٩م).. ومن بين الأشياء التي دعت إلى تصنيف اللغة العربية تصنيفا جهويا: أن صيغة الزمن الفعلي (فَعَلَ) في العربية (بناء على ما ورد في الفاسي الفهري (٢٠٠٠م) وطبقا لما تقدم) مبنية على نظام قبلي anterior وليس هناك ما هو بعدي posterior أو أثنائي simultaneous وأن هذه المعاني واردة في أنظمة أخرى غير العربية وخصوصا المعنى البعدي. ويستدل بالمعطيات الآتية: الواردة تحت (٣٨):

(٣٨)

أ- بعتك (ولم يتم البيع).

ب- لا فض فوك (التمني).

وكثير من هذه الأمثلة أُوِّلت خطأ على أساس أنها ظواهر تدعو إلى مقاربة جهوية لصيغة الفعل العربي من وجهة نظر الفاسي الفهري.

وبالنسبة إلى موقفنا من هذا الطرح فإننا نتبنى مقترحات الفاسي الفهري (١٩٩٠م) و(١٩٩٣م) و(٢٠٠٠م) وافتراضاته والحجج المقدمة عليها وكذلك ما ورد في الزراعي (٢٠١٠م). هذه المقترحات، في مجملها، تدافع عن أن محتوى "الصرفة" العربية Arabic infliction ليس زمنا وجهة فحسب، بل تتضمن أيضا الوجه، وأن العربية ليست جهة محضة كما هو تصور الساميين والمستشرقين، وليست زمنا محضا كما هو تصور النحاة القدماء أو كما هو تصور كيريلوتش Kurylowiez (١٩٧٣م) من دارسي السامية المعاصرين. ولكن ماذا يعني أن لغة ما جهوية وأخرى زمنية؟

إن موضوع الجهة لا يعد نقيضا لموضوع الزمن، واللغات الزمنية لا يعني أنها ليست جهوية أيضا. ومن هذا المنطلق نفترض أن اللغات الغنية في جهتها لا يعني أنها ليست زمنية على خلاف ما تشيعه الأدبيات الغربية. هناك خلط واضح في الأدبيات بين الزمن والجهة، وإلى جانب هذا الخلط هناك ما يمكن أن يفهم على أن اللغات التي لا تمتلك مورفيمات زمنية (أو غير زمنية) غنية تقل عن اللغات التي تمتلك هذه المورفيمات. ومن المعروف أن بعض اللغات لا تمتلك نظاما مورفولوجيا غنيا، وهذا يعني أن هذه اللغات ستعتمد على التأويل الدلالي. من ناحية مشابهة نجد أن اللغة الإنجليزية – خلافا لما تظهره من غنى في تصريفاتها الزمنية – ليس لها نظام تَطابقٍ غني يماثل العربية أو الفرنسية، وتلجأ هذه اللغة للتأويل الدلالي للإحالة على المذكر أو المؤنث. ونستنتج من هذا أنه لا توجد لغة من اللغات لها نظام تصريفي مكتمل يغني عن اللجوء إلى السياق والتأويل.

ويقودنا ما ذكر إلى أن العربية قد لا تمتلك نظاما زمنيا مورفيميا كالذي نجده

في الفرنسية أو الإنجليزية ، لكنها تمتلك وسائل اشتقاقية صرفية تصريفية وتأويلية دلالية تجعل من اللغة العربية قادرة على التعبير عن جميع الأزمنة الموجودة في اللغات وغير موجودة فيها. وحينما نقول: إن لغة ما تمتلك لواصق صرفية غير موجودة في لغة أخرى لا يعني عدم وجود وسائل للتعبير عما تعبر عنه تلك المورفيمات.

ومما يعيننا على توضيح المقصود بالنحونة لموضوع ما في لغة ما في مقابل عدم النحونة أننا عندما نعيد النظر فيما سمي في الصرف التقليدي بجموع القلة التي حددها الصرفيون بأربع صيغ(١)، نجد ومن خلال معطيات القرآن الكريم والشعر وسائر الأدبيات القديمة والحديثة أن هذه الصيغ لا تعبر عن القلة بالضرورة، فهي مثل أي صيغة أخرى للجمع يمكنها أن تعبر عن الكثرة ويمكنها أن تعبر عن القلة، والأمر قد أرجعناه إلى السياق وإلى المواقف التداولية المختلفة في حسين الزراعي (٢٠٠٧م)(٢). فالقلة أو الكثرة نقول عنها: إنها غير منحونة في اللغة العربية (وهذا خلاف لما يعتقده النحو التقليدي حتى الآن)؛ بمعنى أن اللغة العربية لا تمتلك علامة صرفية أو نحوية حقيقية وواضحة تجعلنا نميز بواسطتها بين العدد القليل والعدد الكثير(٣). ونعد ما افترضه النحاة بخصوص صيغ جموع القلة من قبيل النحونة الخاطئة، ولهذا أقترح نزع نحونة القلة من هذه الصيغ وإطلاق دلالاتها على القلة أو على الكثرة للسياق.

(١) هي: أفعله، أفعل، أفعال، فعلة.

(٢) ينظر الزراعي (٢٠٠٧م) للاستدلال على ما ذكر بصورة مفصلة

(٣) بنينا حجتنا المقدمة في الزراعي (٢٠٠٧م) على أن صيغتي أفعُل وأفعال المخصصتين للتعبير عن القلة قد استعملتا في القرآن الكريم بمعنى الكثرة في: أ–قوله تعالى: ﴿**فَبِأَيِ آلاءِ رَبِكُمَا تُكَذِبَانِ**﴾ سورة الرحمن. ب–قوله تعالى: ﴿**يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ**﴾ سورة الزخرف.

وعودة إلى موضوع نحونة الجهة أو الزمن في اللغة العربية فإن اللغات تختلف فيما إذا كانت لغة تنحون الجهة وأخرى لا تنحونها، وهل يمكن للغة العربية أن تنحون جهتها؟. بالنسبة إلى اللغة العربية لا تنحون جهة التام، بل إنها لا تمتلك أي صرفة خاصة للتدرج (الفاسي ١٩٩٣م). ويمكن القول أخيرا بأن نحونة الجهة أمر غير معقول باستقلال عن الزمن فنحن بحاجة إلى نظرية جهوية زمنية متكاملة.

الجهة في المشتقات والصفات

يعد اسم الفاعل من حيث مقولته ذا طبيعة مقولية مزدوجة، فهو مثل المصدر ذو طبيعة مزدوجة. ويختلف اسم الفاعل عن المصدر في أنه صفة من الخارج وفعل من الداخل فهو [+ ص و +ف] بخلاف المصدر الذي يعد [+س و+ف]. بموجب خصائصه الخارجية يتلقى اسم الفاعل إعرابي (النصب أو الجر) بحسب النتائج المتوصل إليها في الزراعي (٢٠٠٤م)[١]. وبموجب خصائصه الداخلية فإنه يسند الإعراب إلى فضلاته. وبموجب هذه الخصائص الداخلية أيضاً يسند دور المنفذ أو دور الضحية أو الهدف إلى الموضوعات التي تتبعه[٢].

أما الصفة المشبهة فهي لا تعمل كعمل اسم الفاعل و لا تمتلك موضوعات محورية كاملة، وليس لها فضلة معمول فيها باستثناء عملها في بعض الأحيان في ما يسمى بـ(الشبيه بالمفعول) وهذا عائد إلى فقر بنيتها الداخلية قياسا بالبنية الداخلية لاسم الفاعل، وحين تعمل الصفة في أحسن أحوالها فإنها تعمل فيما

(١) بخصوص المقولات النحوية وخصائصها الإعرابية هناك نتائج متقدمة بنيت عليها أفكار ونماذج لسانية جاء أهمها في ستول (١٩٨١م)، بني (١٩٨٧م)، والفاسي الفهري (١٩٩٣م)، وشومسكي (١٩٩٥م).

(٢) يشير الفراء إلى فعلية اسم الفاعل من خلال لفظه وفعلية معناه بقوله: " والجهة التي هو فيها اسم ليس فعلا، والجهة التي هو فيها فعل ليس اسما" . مجالس الفراء" ٣٤٩.

يسمى بالشبيه بالمفعول به. وقد يعود ضعف بنيتها الداخلية إلى محدودية جهة الاستغراق فيها التي كانت ستمكنها من الوصول إلى المفعول بشكل ملائم.

بناء على ما ذكر، هناك من يصنف اسم الفاعل قسيما ثالثا للأزمنة العربية بالنظر إلى الزمن والغنى الإحالي للزمن في تداخله المعقد مع الجهة، وهذا التصنيف ينطلق من الزمن المضمن في ثلاث صيغ في اللغة العربية: هي صيغة (الماضي) وصيغة (الحاضر) وصيغة (اسم الفاعل) وهذه الأخيرة يعبر عنها أحيانا بالتام[1].

إن وضع اسم الفاعل قسيما ثالثا للماضي والحاضر لم يأت من فراغ؛ فاسم الفاعل صيغة غنية من عدة مستويات: فهو، بالنظر إلى المقولة التي ينتمي إليها، مقولة مزدوجة من فعل وصفة؛ فعل في بنيته الداخلية، وصفة في بنيته الخارجية بناء على دراستنا المعمقة لهذا الموضوع في الزراعي(٢٠٠٧م) كما أن اسم الفاعل، في السياقات المختلفة، يفرز الكثير من التأويلات والإحالات؛ فهو قد يؤول على الماضي أو الحاضر أو الاستقبال بخلاف الصفة التي لا تكون للماضي المنقطع ولا لما يقع وإنما للحال الدائم بتعبير ابن هشام[2]، كما أنه قد يؤول على الماضي الممتد في الحاضر، أو على الحاضر المتدرج، أو على الحاضر الممتد في المستقبل[3]، وتتداخل في اسم الفاعل بصورة دقيقة ومعقدة الجهة النحوية أو جهة البناء مع الجهة لمعجمية أو جهة الوضع.

إلى جانب ما تقدم فاسم الفاعل يقترب من الصفة ويختلط مع كل هذه الصيغ

(١) يقدم كومري ثلاثة فروق جهوية في جميع اللغات هي: الماضي والمضارع والتام. وانظر حول مفهوم التام: الفاسي الفهري (١٩٩٠م) و(١٩٩٣م)، وانظر: قواعد اللهجات العربية الحديثة لكرستين بروستاد، ترجمة محمد الشرقاوي. ٢٠٠٣م. وانظر: حسين الزراعي (٢٠٠٧م).

(٢) انظر: شرح قطر الندى: ٢٧٩. وأوضح المسالك: ج٣: ٣٤٧. ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ج١: ٢٩٨.

(٣) انطر بهذا الخصوص: تمام حسان (١٩٧٣م) اللغة العربية معناها ومبناها. حيث تتعدد عنده الدلالات الزمنية الجهوية وتصل إلى ما يقرب من ٣٠ زمنا أو جهة.

الدالة على الثبوت واللزوم أو على الحركة والحدوث. كما أنه ينظر في اسم الفاعل ما إذا كان مشتقا من مقولات تعبر عن أحداث events أو حالات states أو أوضاع situations : من قبيل (ضرب) و(فرح) و(جلس) على التوالي. وهناك كلمات تأتي على صيغة (فاعل) لكنها ليست مشتقة، وإنما هي أصلية؛ من قبيل الألوان والصفات التي تسمى بالصفة المشبهة[1]؛ فهذه كلها صفات طراز كما تدعى أحيانا في الأدبيات التوليدية الحالية؛ ولذا فإننا ننتظر أن تكون موجودة في المعجم. فاسم الفاعل، على النحو الذي تبدَّى، صيغةٌ معقدة صرفيا وتركيبيا ودلاليا ولا توجد أي نظرية كافية حتى الآن ـ فيما نعلم ـ لرصد خصائص اسم الفاعل وطرق اشتقاقاته من المقولات المتنوعة باستثناء الأعمال التي قدمها الفاسي الفهري (١٩٩٠م) و(١٩٩٣م) التي تمثل بالنسبة إلى هذا العمل مرتكزات رئيسة.

في القواعد العامة نجد أن النحاة والصرفيين قد استعملوا رائزاً مهما وهو رائز (التعدي واللزوم) فخصصوا صيغة (فعيل) للصفات المشتقة من الصيغتين اللازمتين (فَعِل) و (فَعُل) من قبيل (حزِن) و (كرُم) اللتين لا نجد منهما (حازن وكارم). وخصصوا صيغة (فاعل) للصفات المشتقة من الصيغة المتعدية (فَعَل). لكن رائز التعدي واللزوم لا يفسر لأسئلة من قبيل: لماذا نحصل على (غارق) التي هي مشتقة من اللازم (غرِق)، ونحصل على (قتيل) المشتقة من المتعدي (قتل). وقد استعملنا الروائز المقدمة أعلاه للإجابة عن هذا الإشكال الذي أعدناه هنا

(١) ميز النحاة بين الصفة المشبهة واسم الفاعل من عدة طرق تركيبية ودلالية، لكن الجانب التركيبي طغى في تحليلهم لإيجاد هذه الفروق فابن هشام في أوضح المسالك ،على سبيل المثال، يورد خمسة فروق بينهما، ويورد أحد عشر فرقا بينهما في مغني اللبيب، وكلها فروق تركيبية تتصل بالعمل الإعرابي والصياغة من اللازم و المتعدي وما إلى ذلك. وسيركز هذا العمل بالخصوص على الفروق الجهوية والدلالية التي تعكس الفروق التركيبية أو، بتعبير أدق، التي تتسبب في حدوث التباينات التركيبية والسياقية.

للتوضيح: ما هو السبب في حصولنا على الصفة واسم الفاعل من جذع واحد؟ لقد استعملنا رائز (سكون–حركة) الذي نعيد صياغته في التعميمات المقدمة تحت (٣٩) بطريقة أخرى بغرض التوضيح:

(٣٩)

رائز (سكون–حركة) وينص على أن:

أ–الجذوع التي تدل على سكون مطلقاً لا نشتق منها (فاعل)، مثل: (بَيِض ومرِض وطوِل).

ب–الجذوع التي تدل على حركة مطلقاً نشتق منها اسم الفاعل، مثل: (لعب وركض وقفز).

ج–الجذوع التي تدل على سكون وحركة يأتي منها (اسم الفاعل) و(الصفة).

بناء على هذه التعميمات نجد (آمن وأمين) من (أمِن) و (سالم وسليم) من (سلم) و (غارق وغريق) من (غرق) على أساس أنها مؤولة على السكون على مستوى صيغة (فعِل) اللازمة ومؤولة على الحدوث على مستوى الجذوع المجردة (أمن و سلم و غرق) تباعا. ونجد العكس في (قتيل وقاتل) و(نزيل ونازل) و(جليس وجالس) المشتقات من (فعَل المتعدية) التي يفترض أن لا تنتج (فعيل) وحدث ذلك لأنها ـ بموجب ما تقدم ـ مؤولة على الحدوث على مستوى الصيغة (فعَل) ومؤولة على السكون على مستوى الجذوع (قتل ونزل وجلس).

إن قياس (سكون وحدوث) يمكن أن يتم بواسطة (جهة المحدودية)؛ فالأحداث محدودة الزمن ومحدودة الامتداد وهي (عارضة) وليست (دائمة) بينما السكون لا محدودية له فهو(غريق) في كل وقت وليست هناك أي نقطة محددة في الزمن لا في البداية و لا في النهاية، وليس الغرق هنا عارضا مؤقتا. بخلاف (قاتل) المحدودة في الزمن الحاضر، العارضة المؤقتة في وقت محدد. وتستعمل الأدبيات

الحالية رائز الظرف الزمني لقياس المحدودية أيضا، فيصح أن نقول في الأحداث ما يظهر في الأمثلة الواردة تحت(٤٠) بينما تعد (٤١) لاحنة على النحو الآتي :

(٤٠)

أ– أنا كاتب الدرس في ساعة

ب– زيد هارب في ساعة

(٤١)

أ– * أنا غريق في ساعة

ب– * أنا مريض في ساعة

ويصح في الأحداث بخلاف الحالات أن نقول : أنا (قادم غدا)، ولا يصح أنا (فرح أو حزين غدا)؛ لأن الصفات الحالات والصفات المؤولة على السكون ليست محدودة ولا تقبل المحدودية، ولأنها ممتدة وليست عارضة في وقت ما. فإذا كانت الصفة في طبيعتها غير محدودة فمن الطبيعي أن الظرف الزمني الذي يأتي معها لا يكون محدوداً. وباستعمال رائز الظرف الزمني الذي خصص لقياس المحدودية نتأكد من عدة أمور وضعها النحويون من أجل صياغة اسم الفاعل وتمييزه عن الصفة. فالصفة (فاسد) ليست (اسم فاعل) هنا؛ لأنها لا تقبل التحديد؛ فلا يصح فيها (أنا فاسد في ساعتين). بخلاف (أنا قادم في ساعتين) التي تعد جملة صحيحة.

من جهة أخرى يستدل الفاسي الفهري (١٩٩٣م) على أن المشاركات(أسماء الفاعلين) والأفعال غير المتصرفة infinitive موسومة بالجهة فقط، وهذا ما يميزها عن الأفعال المنتهية finite أو المصرفة inflected الموسومة بالزمن والجهة والوجه.

وبالنسبة إلى اسم التفضيل فإنه يحمل إما جهة مطلق أو محدود: ولا يرى فليشر(١) أن تكون المركبات، مثل: (هذا أفضل) مطلقة، فلا تأخذ (أفضل) على

(١) Fleischer : ج٢ / ص: ١٣٤

أنها تفضيل مطلق، ونرى أن هذا ليس صحيحا على إطلاقه، فالتفضيل "أكبر" في عبارة (الله أكبر) يأخذ معنى المطلق أو ما يمكن تسميته بجهة المطلق.

مقولتا الزمن والجهة في نظرية س–خط

لا خلاف بين الدارسين في أن الزمن والوجه والموجهات مقولات وظيفية لا معجمية. أما الحدث والسمات الجهوية المدمجة فيه (خصوصا سمات جهة الوضع) فإنها تنتمي إلى المعجم بالأساس. ومن بعض الدارسين من يقول بوظيفية كل هذه المقولات من قبيل شنكوي من خلال الرحالي(٢٠٠٠م، ص:٣٩) الذي اقترح سلمية للمقولات الوظيفية المرتبطة بالزمن على النحو الآتي المبين في النموذج (٤٢)[١]:

(٤٢)

سلمية شنكوي للمقولات الوظيفية وهي سلمية تمثل مجموعة محدودة من المقولات التي تنتظم في صورة سلمية موحدة عبر اللغات:

وجه قضوي< وجه تقويمي< وجه برهاني< موجه معرفي< زمن (ماضي) <زمن (مستقبل)

وجه شرطي< موجه جذري< جهة عادة< زمن(سابق)< جهة تمام< جهة إرجاع< جهة

ديمومة< جهة تدرج< جهة مقاربة< جهة بناء< جهة سرعة< جهة إتمام< جهة إعادة<

جهة تكرار<.

وفيما يأتي نناقش وضع مقولتي الزمن والجهة في إسقاطات س–خط.

(١) للتوسع ولمزيد من التحاليل ينظر الرحالي (٢٠٠٠م، ص: ٣٦).

دور الزمن ومكوناته في النسق الحاسوبي الأدنوي

في إطار نظرية المعيار الموسعة المطورة extended theta theory بمفاهيم نظرية المبادئ والوسائط principles and parameters theory يميز شومسكي بين المعجم lexicon والنسق الحاسوبي system computational للغة (التركيب) syntax ويفترض أن التركيب يقدم ثلاثة مستويات تمثيلية، كل منها يعمل بشكل وجيهي مع الأنساق النحوية المتصلة بالذهن: وهي مستوى البنية العميقة deep structure ومستوى الصورة الصوتية phonetic form ومستوى الصورة المنطقية logical form، وقد افترض شومسكي أن وسائط النحو الكلي لا تتصل بالنسق الحاسوبي وإنما تتصل فقط بالمعجم؛ فكل وسيط يشير إلى خصائص العناصر المعجمية الخاصة أو إلى مقولات الوحدات المعجمية في إطار العمل الاعتيادي -ca nonical، فإذا كان هذا الافتراض مدعما فإن هناك لغة إنسانية واحدة (شومسكي ١٩٩٥م، ص: ١٣٠-١٣١).

ندافع في هذا المستوى عن فرضية أن الصرفة inflection (المؤلفة من زمن وتطابق)[١] تؤدي دورا في الصورة المنطقية؛ لذا لا يمكن حذفها، كما قد لا تؤدي الصرفة هذا الدور في البنى المصدرية. إن نظام شومسكي يعطي دورا مهما للصرفة المؤلفة من سمات الزمن وسمات التطابق في النقل والفحص والبناء الصرفي للكلمة

(١) هذا الفرضية مؤسسة على فرضية الفاسي الفهري (٢٠٠٢م، ص: ١١-٣٦) الكلية لشطر الصرفة الزمنية إلى شطرين، كما يتضح من التمثيل (أ) لعبارة "كان كتب" .

(أ) T1

كان T2

Asp Vp (telic) كتب

وهذا الشطر يراعي تنظيم رشنباخ للأزمنة المبين في القسم الثاني من البحث: فكل من T(١) و T2 يحدد علاقة ترتيب وقتي بين موضوعين زمنيين: T(١) يرتب زمن التلفظ في علاقته بزمن الإحالة و/أو زمن الحدث. ويرتب T2 زمن الإحالة وزمن الحدث. ويعد T(١) بمنزلة زمن إشاري deictic أو مطلق.

ومن ثم تسويغها في أحد مواقع الجملة[١].

يتبنى شومسكي (١٩٩٥م) بعض أفكار بوللوك (١٩٨٩م) المؤسسة على عمل إيموندز فيما يتعلق بصرفة الفعل في نمط اللغات الإنجليزية والفرنسية، والفكرة الأساسية لدى هؤلاء هي أن نمط اللغات المماثلة للفرنسية تتيح نقل الفعل إلى الصرفة، في حين أن نمط اللغات المماثلة للأنجليزية تتيح إنزال الصرفة إلى الفعل. ويبدو أن هناك تباينا في الحجة التجريبية المدعمة لهذا الاستنتاج؛ فالحجة الرئيسة على ذلك تنبع من ملاحظة أن الظروف الملحقة بالمركب الفعلي التي تميل إلى أن تكون مولدة تحت المركب الفعلي، وتلتحق بمركب فعلي آخر هي ظروف قبلية preverbal في الإنجليزية وبعدية postverbal في الفرنسية كما يتضح من خلال الأمثلة الآتية (٤٣) الواردة في شومسكي (١٩٩٥م):

(٤٣)

أ – John kisses Mary

ب – John completely lost his mind

ج – Jean embrasse souvent Marie

د – Jean perdit complètement la tête

ويلحظ تشومسكي أن هذه الحجة تدحضها المساعدات الإنجليزية auxiliaries have be) التي تسلك سلوك الأفعال العادية في اللغة الفرنسية ويوضح فكرته من خلال البنيتين المدرجتين تحت(٤٤) المقدمة في شومسكي (١٩٩٥م):

(١) يميز شومسكي (١٩٩٥م) بين نوعين من الصرف: الصرف الاشتقاقي الذي يتصل بالمعجم، والصرف الصُرفي المتصل بالتركيب، هذا الأخير هو المحرك للعمليات الحوسبية الأساسية كالنقل والفحص والتسويغ وما إلى ذلك. وانظر في هذا الموضوع وليامز وديشيللو (١٩٨٧م) والفاسي الفهري (١٩٩٠م) وما بعدها و أعمال محمد الرحالي وأحمد عقال وحسين الزراعي (٢٠٠٧م).

(٤٤)

أ– John has completely lost his mind

ب– Books are often (completely) rewritten for children

لهذا فالفصل ليس في الصعود في الفرنسية في مقابل الإنزال في الإنجليزية ، إلا أننا نلحظ بعض الاختلافات التي تتطلب الصعود في أفعال الفرنسية ومساعدات الإنجليزية في حين تمتنع هذه الإمكانية عن أفعال أخرى في الإنجليزية .

من ناحية أخرى يفترض شومسكي أن التطابق الضعيف غير قادر على اجتذاب الأفعال العادية مع أنها يمكن أن تجتذب المساعدات، في حين أن التطابق القوي يجتذب كل الأفعال (المساعدة والرئيسة)[١].

الإسقاطات الوظيفية والتسويغ

نعتقد أن اللغات تمتلك مقولات وظيفية كلية[٢]، وهذا التصور الكلي تقابله إمكانيتان مطروحة في الأدبيات التوليدية بناء على الرحالي (٢٠٠٠م، ص: ٣٦) مقدمة في التعميمات (٤٥) الآتية:

(١) التطابق القوي أو الغني rich agreement بمفاهيم شومسكي (١٩٩٥م) هو ما يجري بين الفعل والفاعل في سمات الشخص والجنس والعدد ويتيح رتبة: فاعل–فعل في اللغات. والتطابق الضعيف أو الفقير هو ما يجري بين الفعل والفاعل في سمة واحدة على الأكثر ولا يتيح هذه الرتبة، وتتيح رتبة: فعل– فاعل في اللغات. وتُعدّ اللغة العربية أميل إلى الرتبة الثانية بالنظر إلى فقر سمات التطالبق فيها، أما اللغات الأوروبية فتميل إلى الرتبة الأولى نظرا لغنى التطابق فيها. تم مناقشة هذه القضية في حسين الزراعي (١٩٩٩م)، رسالة دبلوم الدراسات العليا المعمقة– جامعة محمد الخامس–الرباط.

(٢) هذه المقولات هي أساساً: مصدري› موجه› نفي› وجه› تطابق› زمن›–بناء–جهة بحسب رتبة المقولات الوظيفية في الفاسي الفهري (١٩٩٠م). والمصدري هو مقولة نحوية تتضمن بعض الأدوات مثلك "أن" و "إن" و "أن" و "ما" وغيرها، وانظر كيرون جاكلين (١٩٩٦م) ترجمة أحمد بريسول (ص: ٣٣) في مسألة دلالة المصدري على الزمن.

(٤٥)

أ– كل المقولات الوظيفية كلية

ب – المقولات الوظيفية غير كلية

ج– بعض المقولات الوظيفية كلي وبعضها الآخر غير كلي

ويبين الرحالي (ن.م ص: ٣٦) أن الافتراض الأول (٤٥أ) (الذي ندافع عنه في هذا العمل) يعني أن مبادئ النحو الكلي هي التي تحدد وجود هذه المقولات وتكون بنية الجملة الوظيفية موحدة عبر اللغات ولا تخضع للتوسيط، ويقدم المعطيات الآتية لتوضيح فكرة كلية المقولات الوظيفية في البنى التمثيلية (٤٦):

(٤٦)

أ– لم يفهم زيد اللسانيات

ب– John did not like linguistics

لم يحب جون اللسانيات

يتوقع الرحالي بحسب (٤٦أ) أن مقولة الوجه المعبر عنه بالجزم في العربية موجودة في الإنجليزية (٤٦ب) والفرق فقط في أن الفعل الإنجليزي يفحص سمة الوجه في التركيب الخفي بسبب ضعفه، في حين أن الفعل العربي يفحص سمة الوجه القوية في مرحلة اشتقاقية متقدمة. هناك من جهة ثانية من يميز بين جهة البناء أو الجهة النحوية وبين جهة الوضع أو الجهة المعجمية ويسقِط الأولى في بداية المجال الوظيفي قبل الزمن، في حين أن الجهة المعجمية أو جهة الوضع تسقط في أقصى المجال المعجمي؛ أي: قبل جهة البناء(الفاسي الفهري). لنتأمل التشجيرة الآتية لخطاطة س–خط (٤٧):

(٤٧)

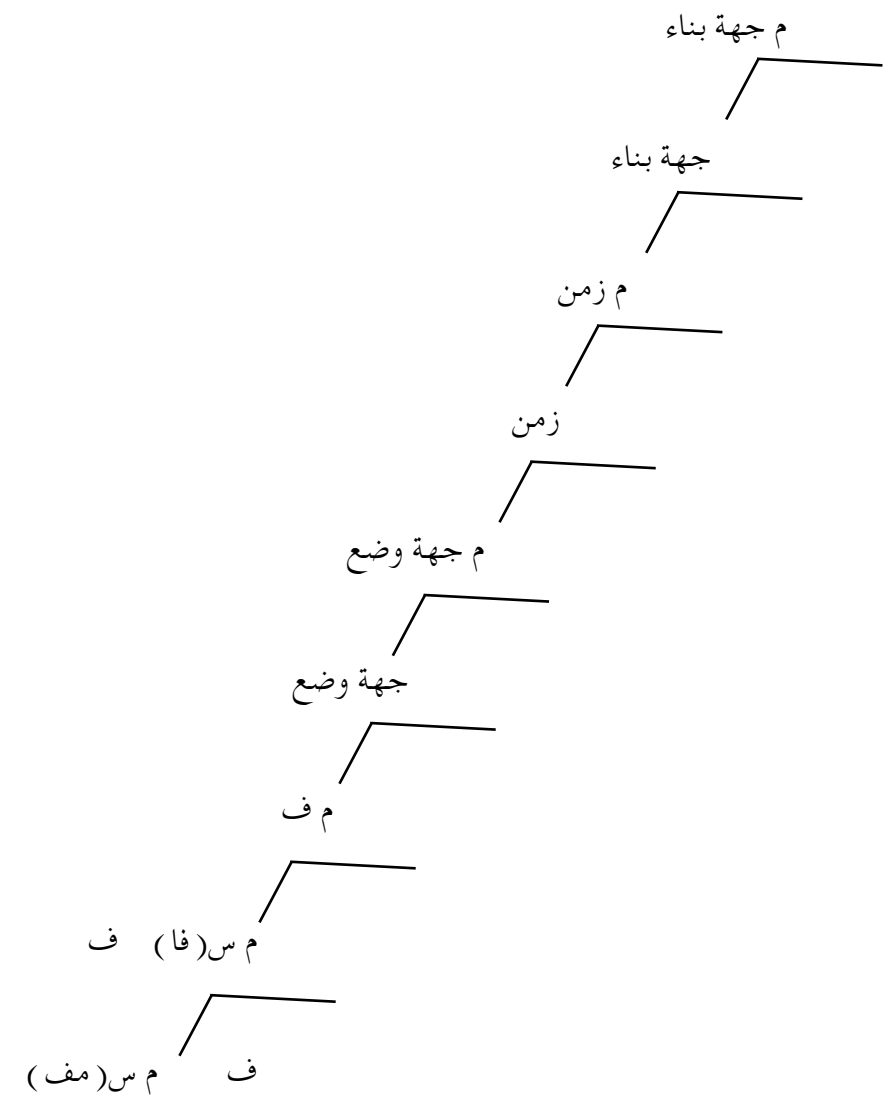

وهنا يعلو إلى السطح عدد من التساؤلات حول الإسقاطات الجهوية ومجال هذه الإسقاطات وعن تسويغ فاعل الجهة ومسوغات النقل وغيرها من الإشكالات المرتبطة بها. بناء على مبادئ التسويغ والإسقاط المقدمة في شومسكي (١٩٩٥م)، تسوغ الجهة بموجب سمات معجمية مدمجة في الرأس المعجمي أو

بموجب سمات وظيفية مدمجة على عدد من الرؤوس الوظيفية، مثل: الزمن والنفي والمصدري، وتتطلب هذه الرؤوس صعود الرأس المعجمي إلى كل منها وتنقل الفاعل في مجالات كل منها؛ وذلك لإشباع مطالب تأويلية ودلالية في الصورة المنطقية. نفترض أولا فيما يتعلق بإسقاط جهة البناء التي هي جهة نحوية أنه يعلو إسقاط الزمن وأن الجهة توجه الزمن وتؤدي أدوارا في إشباع إحالته. وعن محتوى الرأس الجهوي فإنه يتضمن عددا من العناصر أو المورفيمات التي تتفاعل مع الزمن أو النفي أو المصدري وغيرها، لنتأمل العبارات الآتية (٤٨):

(٤٨)

أ–تقرأ زينب الشعر.

ب–لم تقرأ زينب الشعر.

ج–يمكن أن تقرأ زينب الشعر.

د–كانت قد قرأت زينب الشعر.

ففي (٤٨أ) تتفاعل الجهة مع زمن الحاضر لتقديم تأويل العادة أو الاستمرار والتدرج. وفي (٤٨ب) تتفاعل الجهة مع النفي لتوجيه الزمن نحو المضي. وفي (٤٨ج) تتفاعل الجهة مع المصدري "أن" لتوجيه زمن الحاضر نحو المستقبل المطلق. ويلزم عن هذا التفاعل بين مكونات أكثر من عنصر وظيفي إمكانية التسويغ الجهوي المتكرر ونقل الفعل عبر الرؤوس الوظيفية لإشباع الإحالة. ويتيح تنقل الفعل عبر الرؤوس الوظيفية التي تعلوه اكتساب سمة جهوية جديدة تؤدي دورا في توجيه السمة التي قبلها.

وفيما يتعلق بتسويغ الفاعل، أو المكان الذي يسوغ فيه الفاعل وينتقل إليه فلا تدعم المعطيات التجريبية تسويغ الفاعل في مخصصات بعض العناصر النحوية كالنفي أو المصدري، ويظهر هذا جليا من خلال لحن المعطيات الآتية (٤٩):

(٤٩)

– * لم زينب تقرأ الشعر.

– * يمكن أنْ هند تقرأ الشعر.

ويعود هذا اللحن إلى غياب موقع مخصص النفي (لم) ومخصص المصدري (أن)[١]. وهذا ناتج عن انطباق قيد المجاورة الصارمة adjacency principle. وبناء على قيد المجاورة الصارمة لا أتبنى المقاربات التي تنطلق من مبدأ الإسقاط الموسع لجميع العناصر المسقطة. وبموجب مبادئ الاقتصاد في العمليات النحوية ـ التي تقتصد في العمليات غير المسوغة تجريبيا ـ أقترح عدم تسويغ فاعل لجهة البناء أو للجهة النحوية، في حين أن الأمر مختلف بالنسبة إلى فاعل الجهة المعجمية، فهذا الأخير يجب أن يسوغ في مخصص الفاعل أو في مخصص جهة الوضع التي تعلو الفاعل بحسب خطاطة س–خط (٤٧).

(١) مرد هذا اللحن النحوي عند النحاة يعود إلى خرق مبدأ التلازم الصارم ما بين أداة الجزم والفعل المضارع، وأداة النصب والفعل المضارع.

خاتمة

خصصنا هذا العمل لمناقشة النظام التصريفي لأزمنة اللغات وجهاتها، والتركيب الزمني الداخلي للغات، وقدمنا تصورا تساعيا للأزمنة اللغوية مؤسسا على الأنتولوجية الثلاثية الزمنية (ماضي، حاضر، مستقبل)، واستدللنا على أن الأنتولوجية الثلاثية الرئيسة للأزمنة تمثل أزمنة واقعية، وأن الأزمنة المتفرعة عنها هي أزمنة تأويلية نشتقها بوسائل تأويلية وتداولية. وفرقنا في هذا القسم أيضا بين الزمن الصرفي الموسوم تركيبيا والزمن غير الصرفي المدمج معجميا بطرق تأويلية، وبينا الكيفية التي يتفاعل بها الزمنان في العبارات اللغوية، ومنها تناولنا موضوع تكوين العناصر الزمنية وتدفق الوقت القادم من عناصر مختلفة مرتبطة بالوقت. ولتحديد دقيق لقراءة الوقت وعناصره المختلفة، واقترحنا تنظيم ريشنباخ الزمني للعلاقات الوقتية ليمثل نظرية مهمة في تنظيم الوقت وقراءته. وبينا في هذا القسم أيضا أهمية منظورية الفواصل الزمنية في تحديد مفهوم الجهة وأنماطها.

وناقشنا بصورة معمقة موضوعي الجهة النحوية والجهة المعجمية ومشكلة نحونة الجهة، وأهمية كل ذلك في دراسة الطبقات المعجمية. ويرتبط بموضوع الجهة المعجمية الجهةُ في المشتقات والصفات، وأسسنا على ذلك نظريتنا المعجمية التي تسند للزمن والجهة دورا مركزيا في تنظيم المعجم.

وفي فقرة مستقلة من هذا البحث بينا دور الزمن ومكوناته في النسق الحاسوبي الأدنوي، وحددنا نمط الإسقاطات الوظيفية التي يتطلبها ـ كمقولتي الزمن والجهة ـ والتسويغ الملائم للعناصر التي تحتل مخصص الزمن. في نظرية س–خط.

المراجع

المراجع العربية:

[١] البارقي، عبد الرحمن (٢٠١١م). طبيعة معنى الحدث في العربية. أطروحة الدكتوراه. جامعة الملك سعود.

[٢] الباهي، أحمد (٢٠٠٠م): الحاضر المكتمل في العربية. البنى الزمنية وأشكالها، إعداد عبد القادر الفاسي الفهري وآخرون، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب وجمعية اللسانيات بالمغرب–الرباط.

[٣] الباهي، أحمد (٢٠٠٤م): تناوب الصيغ في الشرط، وقائع سمات الفعل وطرق بنائها، إشراف عبد القادر الفاسي الفهري، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب– جامعة محمد الخامس، السويسي.

[٤] ابن السراج، أبو بكر بن محمد (ت ٣١٦ هـ): الأصول في النحو. تحقيق عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٨م.

[٥] ابن سينا، أبو علي الحسين: الإشارات والتنبيهات، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف القاهرة، ١٩٧١م.

[٦] ابن سينا، أبو علي الحسين: رسالة أحوال النفس، تحقيق: أحمد فؤاد الأهواني، دار إحياء التراث، القاهرة، ١٩٧٠م.

[٧] ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٩٧٩م.

[٨] ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي: شرح المفصل للزمخشري. عالم الكتب، بيروت. بدون ط.

[٩] أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطي: البحر المحيط. دار الفكر. بيروت ١٩٨٦م.

[١٠] بروستاد، كرستن (٢٠٠٣م): قواعد اللهجات العربية الحديثة. ترجمة: محمد الشرقاوي، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي. ط١.

[١١] بريسول، أحمد (١٩٩٤م): أفعال الشروع: دراسة مقارنة بين العربية الفصحى والعامية المغربية، د. د. ع، كلية الآداب، الرباط.

[١٢] جحفة، عبد المجيد (٢٠٠٠م): الزمن والجهة وتسويغ ظروف الزمن. البنى الزمنية وأشكالها، إعداد عبد القادر الفاسي الفهري وآخرون، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب وجمعية اللسانيات بالمغرب–الرباط.

[١٣] جحفة، عبد المجيد (٢٠٠٦م): دلالة الزمن في اللغة العربية: دراسة النسق الزمني للأفعال، دار توبقال للنشر–الدار البيضاء.

[١٤] حسان، تمام (١٩٧٣م): اللغة العربية: معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

[١٥] الرحالي، محمد (٢٠٠٠م): المقولات الوظيفية وقيود التصميم الأمثل، البنى الزمنية وأشكالها، إعداد عبد القادر الفاسي الفهري وآخرون، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب وجمعية اللسانيات بالمغرب–الرباط.

[١٦] الزراعي، حسين (٢٠٠٤م): إعراب الجر والأنظمة الإعرابية عبر اللغات، دراسة تركيبية ودلالية صرفية، وزارة الثقافة والسياحة – صنعاء.

[١٧] الزراعي، حسين (٢٠٠٥م): الخصائص الحيزية والتأويلية للحد. أبحاث لسانية–معهد الدراسات والأبحاث للتعريب– الرباط.

[١٨] الزراعي، حسين (٢٠٠٧م): بناء الكلمة وتحليلها: مقاربات في اللسانيات الحاسوبية، دار الآفاق–صنعاء.

[١٩] الزراعي، حسين (٢٠٠٨م): إدراك الزمن اللغوي، وقائع الندوة الدولية للسانيات العربية، جامعة ابن طفيل– المغرب.

[٢٠] الزراعي، حسين (٢٠١٠م): الجهة والزمن والحدث. قيد النشر في مجلة أبحاث لسانية– معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.

[٢١] الزراعي، حسين والبارقي، عبد الرحمن (٢٠١٢م): المعجم النسقي المحوسَب. وقائع الندوة الدولية الرابعة، المعالجة الآلية للغة العربية. معهد الدراسات والأبحاث للتعريب– الرباط.

[٢٢] السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان (٣٦٨هـ): شرح كتاب سيبويه. ج ١ :٧٤. تحقيق رمضان عبد التواب وآخرون. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م.

[٢٣] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قمبر: الكتاب. تح: عبد السلام هارون، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٧م.

[٢٤] الشمسان إبراهيم: الجملة الشرطية عند النحاة العرب. جامعة القاهرة، كلية الأداب: ٢٢٩.

[٢٥] غاليم، محمد (١٩٩٩م): المعنى والتوافق. منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.

[٢٦] غاليم، محمد (٢٠٠١م): سمات جهية في الأشياء والأوضاع. أبحاث لسانية. المجلد ٦، العدد: ٢. منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.

[٢٧] غاليم، محمد (٢٠٠٤م): سمات جهية في الأشياء والأوضاع. أبحاث لسانية. المجلد ٩. العدد: ١. منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.

[٢٨] غاليم، محمد (٢٠٠٧م): النظرية اللسانية والدلالية العربية المقارنة، مبادئ وتحاليل جديدة. دار توبقال للنشر.

[٢٩] الفاسي الفهري، عبد القادر (١٩٩٠م) البناء الموازي: نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، دار توبقال للنشر – الدار البيضاء.

[٣٠] الفاسي الفهري، عبد القادر (١٩٩٧م): المعجمة والتوسيط، نظرات جديدة في قضايا اللغة العربية. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

[٣١] الفاسي الفهري، عبد القادر (٢٠٠٠م): عن الماضي والاكتمال والتدرج. البنى الزمنية وأشكالها، إعداد عبد القادر الفاسي الفهري وآخرون، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب وجمعية اللسانيات بالمغرب–الرباط.

[٣٢] القبابي، حليمة (٢٠٠٠م): بعض الخصائص الجهية للأفعال الناقصة وأفعال الشروع. البنى الزمنية وأشكالها، إعداد عبد القادر الفاسي الفهري وآخرون، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب وجمعية اللسانيات بالمغرب–الرباط.

[٣٣] كيرون، جاكلين (١٩٩٦م): حول تركيب الزمن. ترجمة أحمد بريسول. أبحاث لسانية. المجلد ١، العدد ٢. منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب– الرباط.

المراجع الأجنبية:

[1] Akkal, A.: 1996,Word Order Related Issues in Standard Arabic, A minimalist Approach. Linguistic Research, vol.1, N.1, 1996,101-120.

[2] Akkal, A.: 1999, On the Internal Structure of the Construct State in Arabic. Within Fassi Fehri(1999)and others, IERA,Rabat.

[3] Abney, S.: 1987, The English Noun Phrase in its sentential aspect. Ph. D., Cambridge, Mass, MIT.

[4] Chomsky, N.: 1957, Syntactic Structure. Doctoral Dissertation.

[5] Chomsky, N.: 1965, Aspect of the Theory of Syntax. MIT. Press-Cambridge.

[6] Chomsky, N.: 1986a, Knowledge of Language. Praeger Publication, New York.

Chomsky, N.: 1986b, Barriers, Cambridge. Mass, MIT Press.

[7] Chomsky, N.: 1995, The Minimalist Program. The MIT Press, Cambridge, Mass.

[8] Cohen, D. (1989), L'aspect Verbal, puf, Paris.

Riechenbach, H.(1947), Elements of Symbolic Logic, University of California, Berkeley.

[9] Comrie, B.(1976), Aspect, Cambridge university press,

[10] Comrie, B.(1985), Tense, Cambridge university press, Cambridge.

[11] Comrie, B.(1991), On the importance of Arabic for General Linguistic Theory, In Comrie, B. and Eid, M.eds, Perspective on Arabic linguistics III, Benjamens publishing company, Amsterdam.

[12] Fassi Fehri, A.(1991/1993), Issues in the Structure of Arabic Clauses and Words. Kluwer Academic Publish.

[13] Higginbotham, J.(1985), On semantics, Linguistics Inquiry, 16.4.

[14] Fassi Fehri, A.: (2002), The Syntax of Arabic Time. Linguistics Research. Vol. 7. N . May. The Institute of Studies and Research for The Arabization-Rabat I.E.I.R.A.

[15] Dawty, D.(1986), The Effects of Aspectual Class on the Temporal Structure of Discourse: Semantics or pragmatics, Linguistics And philosophy 9.

[16] Eisele, J.(1990), Time Reference, Tence and Formal Aspect in Cairen Arabic, In Eid, M.eds, Perspective on Arabic linguistics I, Benjamens publishing company, Amsterdam.

Jackendoff, R.:1977, X' Syntax, MIT Press, Cambridge Masdss.

[17] Siloni, T.: 1994, Noun Phrases and Nominalizations. ph, D,Univ. Gen.

[18] Smith, C.(1991), The Parameter of Aspect, Kluwer Academic publishers, Holland.

[19] Stwell, T.: 1981, Origins of Phrase Structure. D.,MIT,Cambridge, Mass.

[20] Vendler, Z. (1967), Linguistics in Philosophy, Cornell university press, Ithaca.

[21] Wrigt,W.(1958/1974), The Grammar of The Arabic Language, Librairie du Liban, Beirut.